


الملك عبد الله

يطالب بالترضية والتعويض

ونشر الأستاذ التابعي المقال التالي تحت هذا العنوان في العدد ٨٠٥ من مجلة آخر ساعة الصادرة بتاريخ ٢٩ - ٣ - ١٩٥٠ : 

نشرت « أخبار اليوم » وثائقها عن الملك عبد الله بن الحسين — والوثائق مكتوبة بخط يد جلالاته — في يوم السبت ١٨ أبريل .. وتكلم يومها بالتليفون زميل فاضل من محرري جريدة الزمان الغراء مع سعادة وزير شرق الاردن المفوض وسأله عن هذه الوثائق ورأيه فيها ؟ فقال سعادته إنه لم يقرأ بعد « أخبار اليوم » ، ولم يكن في مقدور سعادة الوزير أن يقول غير الذي قال .. .
تفاديا للخرج !

ومرت أيام وأيام .. والملك عبد الله لا يكذب ! وحكومة عمان لا تكذب ! ووزيرها المفوض في القاهرة لا يكذب ولا يعرض بكلمة نفي أو كلمة سوء للوثائق المنشورة ، وهو الذي عودنا انه لا يسكت على ضيم ولا على كلمة سوء — مهما هانت — تقال في عمان وحكومة عمان ، بل كان دائما يبادر الى عقد مؤتمرات صحفى أو إصدار بيان رسمى يصحح فيه الأوضاع أو ينفي فيه الاتهام !

وهذا ما فعله دائما ، وكانت آخر مرة له يوم أذاع السيد عبد الله التل بيانه — أو اتهامه — المشهور للملك عبد الله !

يومها بادرت حكومة عمان وأمرت سعادة السيد بهاء الدين طوقان بتكذيب السيد عبد الله التل وتكذيب اتهاماته جملة وتفصيلا وصدع وزيرها المفوض بالامر . . . وكذب الاتهام !
أما اليوم فقد سكت الوزير . . . لأن عمان سكتت .

وسر السكوت أن اتهام اليوم مدعم بالوثائق . والوثائق بخط صاحب الجلالة ! . . . أما اتهام السيد عبد الله التل فلم يكن مؤيدا بالدايل المكتوب ! . . . ولهذا كان من السهل تكذيبه ! . . . وما أرخص الكذب أو التكذيب في بلاط عمان !

مرت الأيام على نشر الوثائق وكتبت فيها الصحف صراحة أو تلميحاً . وكتبت « المصري » الغراء مقالا صريحا عنوانه : (ابتروا هذا العضو الفاسد من جسم الأمة العربية) !

هذا وعمان ساكتة عن التكذيب ! ووزيرها المفوض في القاهرة ساكت عن التكذيب ! والملك عبد الله قانع بهز عمسامته غضبا ، وتمشيط لحيته استنكارا ، وسب ولعن الصحافة المصرية على حبيات مسبحة الكرماني ! .

وقال قوم أحسنوا الظن . . .
قالوا إن عمان سكتت لأنها تعرف معنى الحياة !
ولكن الأيام التالية قالت غير هذا . . .

سكتت عمان عن التكذيب . وثبت اذن الاتهام . وأدرك كل عربي في كل قطر عربي — ما عدا شرق الاردن والعراق حيث صودرت أعداد (أخبار اليوم) — عرف كل عربي أن الوثائق صحيحة وأن الملك الهاشمي الكريم والقائد الأعلى للجيش العربية في حرب فلسطين كان يفاوض الصهيونيين قبل بدء القتال . . . وكان يفاوضهم أثناء القتال . . . وظل يفاوضهم بعد الهدنة ووقف القتال . . .

وكانت المفاوضة سرا وفي الظلام من وراء الظهور !

سكتت عمان . . . ولكن مصيبة الأقطار العربية في بعض سياساتها وأقطابها وزعمائها ! هذا البعض الذي يرى خنجر عمان ملوثا بدم العروبة . . . ويأبى مع ذلك إلا أن يغسله بالصفح الجميل !

ماذا قال هذا البعض من الساسة والأقطاب ؟ . . . لم يعرضوا للوثائق ولا للاتهام بكلمة نفي أو تشكيك . وإلا لكان موقفهم مفهوما ومقبولا الى حد ما . وإنما قالوا إن من حسن السياسة إغماض العين وعدم إثارة هذا الموضوع الشائك . . . رغبة في تصفية الجو وتقاديا من القطيعة

وقال أحدهم بصريح العبارة ما معناه : انه اذا نحن أخرجنا حكومة الملك عبد الله من جامعة الدول العربية . . . فانا نخشى أن يذهب جلالته ويرتمى في أحضان إسرائيل !

كأن جلالته لم يترتم بعد في أحضان إسرائيل . . . ولم يرسل تحياته الى عزيزه موسى شرتوك . . . ولم يبعث باحتراماته الى بن جوريون !

خلاصة القول . . إغماض العين عن الخيانة ! والسكوت على الغدر ! وكنتم الدم على القبيح !

هكذا قال ونادى زعماء وساسة في القاهرة وفي دمشق وفي بيروت وطبعا في بغداد !

وليبق العضو الفاسد ! . . وليحضر اجتماعات مجالس الجامعة — جامعة العروبة ! — وافرحي يا إسرائيل !

لا عقاب بل ولا كلفة تأنيب للذي خرج على كلفة العرب ، ونكث بعهد العرب ، وغدر بجيوش العرب ، وتفادى معك من وراء ظهور العرب ! .

لا عقاب ولا ملامة . . بل ولا كلفة تأنيب ! سيبقى شرق الاردن عضوا في جسم العروبة . . وعضوا بجامعة العروبة . . يشهد اجتماعها ويشترك في قراراتها . . ولا بأس من أن يرتبط بعهود جديدة ومواثيق جديدة ، لكي ينكث بها غدا . . أو لكي يفشى غدا سرها . الى إسرائيل والعزيز موسى شرتوك والمحترم بن جوريون !

افرحي يا إسرائيل ، فقد هان العرب على أنفسهم وذلوا أحط الذل ، فتساوت في ذمتهم الخيانة مع الاخلاص . . والغدر مع الوفاء !

* * *

هكذا قضى السادة الزعماء الأقطاب

وهكذا قضى الأمر وأرسلوا الى عمان — لا باعلان الاتهام —

كلا . وإنما بالدعوة لكي تتفضل عمان مشكورة بحضور اجتماع
مجلس جامعة الدول العربية !

تبغددت عمان وتدللت ! ورأى صاحب الجلالة الهاشمية أنه ما
دامت الدول — أو « الشقيقات » ، — العربية لم تغضب . . . ولم
تغضبها هذه الوثائق ، بل هي مستعدة للصفح وللنسيان . . . إذن
فليتمز جلالته الفرصة وليغضب هو . . . وكانت غضبة مضرية !

ومن هنا اعتدل جلالة الملك عبد الله بن الحسين ، وأعلن أن من
حقه أن يغضب لكرامته - وإضافة لجلالته أقرر أنه لم يغضب
لكرامة موسى شرتوك أو كرامة بن جوريون ! - وأن يملئ شروطا
على جامعة الدول العربية لا بد من إجابتها قبل أن « يتفضل » جلالته
بارسال مندوبية !

وهكذا انقلب الموقف ! واستدار المتهم فاذا به المدعى الذي
يطالب بالترضية والتعويض !